الهجوم على محور الوطنية المصرية

ويظهر هذا في عملية التمجيد الصهيوني للحضارة الفرعونية القديمة، وادعاء المشاركة اليهودية في بنائها، بالاضافة الى زرع الاحساس بالذنب لدى المصريين تجاه اضطهاد الفراعنة لرسالة موسى عليه السلام.

ومن الواضح، ان الهجوم الفكري على كل تلك المحاور يستهدف اضعاف حالة العداء والرفض لاسرائيل، وزرع فكرة التقارب والتقبل النفسي والتاريخي لها بين شرائح المصريين، على اختلاف تركيباتهم، العقائدية والفكرية.

استراتيجية الدفاع الفكري الصهيوني

اتاحت لي تجربتي الصحفية فرصة اختبار الدفاعات والتحصينات الاسرائيلية التي تحمي ابنية ومفاهيم الفكر الصهيوني، ومفاهيم ادارة الصراع مع العرب. في زاوية «كيف تفكر اسرائيل»، التي كنت اشرف عليها (**الاخبار**، القاهرة، ٢٢/١/١٩٨٠)، يجد القارىء مقالة موجهة الى القارىء الاسرائيلي الذي يعرف اللغة العربية، تحت العناوين التالية: «رسالة الى القارىء الاسرائيلي؛ الدولة الفلسطينية شرط موضوعي للسلام الشامل والدائم؛ مشروعات ليكود والمعراخ مرفوضة في مصر، ويجب رفضها في اسرائيل لاقرار السلام». وفي هذه المقالة ناقشت، من خلال مرتكزات الموقف العربي العام وقرارات القمة العربية وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني، كل انواع المفاهيم الصهيونية الداعية الى رفض اقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وطالبت القارىء الاسرائيلي بتفهم الحقيقة التي تعني ان السلام الشامل لن يأتيه، الا اذا تخلى عن تلك المفاهيم الرافضة لمبدأ اقامة الدولة الفلسطينية، التي يجمع العرب على كونها شرطهم للسلام.

اما لماذا وجهتُ تلك الرسالة ؟ فلأن ذلك التاريخ كان محدداً للبدء في السماح للصحف المصرية بدخول اسرائيل، ولصحف اسرائيل بدخول مصر. ومن هنا، رأيت استثمار الفرصة لكسر اشكال الدعاية الصهيونية الرافضة لأقامة الدولة الفلسطينية، والهادفة الى ضم الضفة الغربية وقطاع غزة، بدرجات تتفاوت بين الاحزاب الاسرائيلية في عقول قراء العربية من الاسرائيليين.

في العدد ٢٨/٢/١٩٨٠ من صحيفة «الانباء» الاسرائيلية الرسمية، التي تصدرها وزارة الخارجية الاسرائيلية باللغة العربية، جاءت اجابة عن مقالتي بقلم احد غلاة المتطرفين في الخارجية الاسرائيلية، وهو السفير والتر ايتان، مؤسس معهد الدبلوماسية الصهيونية في فلسطين قبل اقامة اسرائيل وسفير اسرائيل في فرنسا خلال العدوان الثلاثي على مصر العام ١٩٥٦. كان العدد يباع على ارصفة مدينة القاهرة ويشتريه الناس في ذلك الوقت. وجاءت مقالة السفير تحت عنوان «رسالة الى القارىء المصري، موقف اسرائيل من القضية الفلسطينية». وافتتح السفير مقالته بذكر مقالتي، ثم راح يعارض كل ما ذكرته، مردداً الحجج الصهيونية حول رفض الدولة الفلسطينية.

وعندما تأملت الامر، وجدت ان الفرصة غير متكافئة. فالاسرائيليون يخاطبون قراءنا باللغة العربية ويتدخلون في عقولهم بمناقشة مقالات كتابنا. بينما لا نملك، نحن، صحيفة في اسرائيل باللغة العبرية نؤدي، من طريقها، التأثير عينه في قرائهم. ومن هنا، وجهت في «الاخبار» رسالة مفتوحة ادعو فيها الى نقل الحوار، الذي بدأه ذلك السفير مع افكاري، الى حوار يجرى امام القارىء الاسرائيلي، وكذلك في صحيفة «معاريف» العبرية حول ضرورة اقامة الدولة الفلسطينية، وارتباط هذا بمستقبل عملية التسوية. وقد تأكدت ان الدعوة المفتوحة قرأتها الخارجية الاسرائيلية بعد ذلك.